

حكاية الصعلوك الثاني

يقلم : أ . عبد الحميد عبد المقصود
 رسوم : أ . اسماعيل دياب
 إشراف : أ . صفدي مصطفى



المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع
 1999

بَعْدَ أَنْ انْتَهَى الصُّعْلُوكُ الْأَوَّلُ مِنْ رِوَايَةِ حِكَايَتِهِ ، تَقَدَّمَ
الصُّعْلُوكُ الثَّانِي ، لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ لِصَاحِبَةِ الْبَيْتِ
وَالْحَاضِرِينَ قَائِلًا :

- لَتَعْلَمِي يَا سَيِّدَتِي ، وَلِيَعْلَمَ جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ أَنَّ وَرَائِي
قِصَّةً عَجِيبَةً ، هِيَ الَّتِي تَسَنَّبَتْ فِي فَقْدِ عَيْنِي الشَّمَالِ وَحُلُقِ
لِحِيَّتِي .. فَأَنَا ابْنُ مَلِكٍ ، وَقَدْ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ مُنْذُ صِغَرِي ، حَتَّى
نُبِّغْتُ فِيهِ ، وَفُقْتُ جَمِيعَ أَقْرَانِي ، فَذَاعَتْ شَهْرَتِي فِي الْبِلَادِ ،
وَسَمِعَ مَلِكُ الْهِنْدِ عَنْ نُبُوغِي وَعَبَقْرِيَّتِي ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ وَالِدِي
يَطْلُبُنِي مِنْهُ ، حَتَّى يَنْتَفِعَ بِعِلْمِي ، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبِي هَدَايَا
ثَمِينَةً ، وَتُحَفًا نَادِرَةً ، فَوَافَقَ أَبِي عَلَى إِرْسَالِي إِلَيْهِ ، وَجَهَّزَنِي
فِي سِنَةِ مَرَاجِبٍ ، فَخَرَجْتُ مِنْ بِلَدِي وَسِرْنَا فِي الْبَحْرِ لِمُدَّةِ
شَهْرٍ كَامِلٍ ، حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى حُدُودِ بِلَادِ الْهِنْدِ ، فَتَرَلْنَا مِنْ
الْمَرَاجِبِ ، وَحَمَلْنَا الْهَدَايَا الَّتِي كَانَتْ مَعَنَا عَلَى ظُهُورِ الْجِيَارِ
وَالْجِمَالِ ، وَسِرْنَا قَلِيلًا ، فَهَجَمَ عَلَيْنَا قُطَاعُ طُرُقٍ ، وَنَهَبُوا
مَا مَعَنَا ، وَقَتَلُوا بَعْضَ الْمُرَافِقِينَ لِي ، بَيْنَمَا هَرَبَ الْبَاقُونَ ..
وَهَرَبْتُ أَنَا أَيْضًا ، بَعْدَ أَنْ أَصِيبْتُ بِجُرُوحٍ كَثِيرَةٍ .. وَبَعْدَ أَنْ
نَجَوْتُ مِنَ الْمَوْتِ وَجَدْتُ نَفْسِي وَحِيدًا فِي بِلَادٍ غَرِيبَةٍ .. وَبَعْدَ



مَسِيرَةٍ عِدَّةٍ أَيَّامٍ وَصَلْتُ إِلَى مَدِينَةٍ عَامِرَةٍ ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى
نَجَاتِي ، وَهُنَاكَ تَعَرَّفْتُ خِيَاطًا طَيِّبًا ، وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي ،
وَسَبَّبَ غُرْبَتِي ، فَاسْتَفَقَ عَلَيَّ وَنَصَحَنِي قَائِلًا : مِنْ الْأَفْضَلِ
أَلَّا تُظْهِرَ قِصَّتَكَ لِمَلِكِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، لِأَنَّهُ مِنْ أَكْثَرِ أَعْدَاءِ أَبِيكَ ،
وَإِنْ تَعَرَّفَكَ قَتَلَكَ ..

ومضى الصُّعْلُوكُ الثَّانِي فِي سِرِّدِ قِصَّتِهِ ، فَقَالَ إِنَّهُ عَاشَ
لَدَى ذَلِكَ الْخِيَاطِ ، فَأَقَامَ فِي حَانُوتِهِ ، حَتَّى اسْتَرَدَّ عَاقِبَتَهُ ،
وَلِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُجِيدُ صَنْعَةَ غَيْرِ الْعِلْمِ ، فَقَدْ نَصَحَهُ الْخِيَاطُ أَنَّ
يَعْمَلَ حِطَابًا ، لِأَنَّ مِهْنَةَ الْعِلْمِ كَانَتْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ كَاسِدَةً ..
وَهَكَذَا اسْتَرَى الصُّعْلُوكُ الثَّانِي فَاسًا وَحَبْلًا ، وَصَارَ يَذْهَبُ
إِلَى الْغَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ ، فَيَقْطَعُ حِمْلًا مِنَ الْحَطَبِ ، وَيَعُودُ بِهِ إِلَى
الْمَدِينَةِ ، فَيَبِيعُهُ بِنِصْفِ دِينَارٍ ، وَيَعِيشُ مِنْهُ .. ثُمَّ يَذْهَبُ آخِرَ
النَّهَارِ ، لِيَنَامَ فِي حَانُوتِ الْخِيَاطِ .. وَاسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ
فَتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ تَوَجَّهَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِي . كِعَادَتِهِ . إِلَى الْغَايَةِ
لِيَحْتَطِبَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى شَجَرَةٍ ، لِيَقْطَعَهَا مِنْ جَذْرِهَا ،
فَاصْطَدَمَتْ الْفَاسُ بِحُلُقَةٍ نُحَاسِيَّةٍ مَذْفُونَةٍ بِجَوَارِ الشَّجَرَةِ ..
وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُ كَبِيرَةً حِينَمَا نَزَعَ الْحُلُقَةَ ، فَوَجَدَهَا مُتَّصِلَةً
بِغِطَاءٍ خَشَبِيٍّ ، فَلَمَّا رَفَعَهُ وَجَدَ تَحْتَهُ سُلْمًا ، وَعِنْدَمَا نَزَلَ
السُّلْمَ وَجَدَهُ يَنْتَهِي عِنْدَ بَابِ قَصْرِ بَالِغِ الْفَخَامَةِ وَالرَّوْعَةِ تَحْتَ
الْأَرْضِ ..

نَظَلَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِي مِنْ بَابِ الْقَصْرِ ، فَوَجَدَ فَتَاةَ غَايَةِ فِي
الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ ، وَعِنْدَمَا رَأَتْهُ الْفَتَاةُ قَالَتْ فِي دَهْشَةٍ :



- كَيْفَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَصِلَ إِلَى هُنَا ؟ إِنَّ لِي فِي هَذَا الْفَصْرِ
خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ عَامًا ، فَمَا رَأَيْتُ إِنْسَانًا قَطُّ ..
فَلَمَّا سَمِعَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِي كَلَامَ الْفَتَاةِ قَالَ لَهَا :
- كَيْفَ تَعِيشِينَ وَحِيدَةً فِي هَذَا الْمَكَانِ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ عَامًا
تَحْتَ الْأَرْضِ ؟ لَا بُدَّ أَنْ وَرَاعَكَ قِصَّةٌ غَرِيبَةٌ ، وَحِكَايَةٌ عَجِيبَةٌ ..

وَبَدَأَتِ الْفَتَاةُ تَحْكِي قِصَّتَهَا قَائِلَةً :

- أَنَا بِنْتُ الْمَلِكِ (أَقِيَتَامُوس) صَاحِبِ جَزِيرَةِ الْإِبْنُوسِ ، وَقَدْ
اخْتَطَفَنِي عِفْرِيَتُ شَرِيرٌ اسْمُهُ (جَرَجِيس) مُنْذُ خَمْسَةِ
وَعِشْرِينَ عَامًا وَطَارَ بِي إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ، وَنَقَلَ إِلَيْهِ كُلَّ
مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ حُلَى وَمَلَابِسٍ وَطَعَامٍ وَشَرَابٍ ، وَهُوَ يَحْضُرُ
إِلَى كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ مَرَّةً .. وَقَدْ عَلِمْتَنِي أَنَّ اسْتَدْعِيَهُ كُلَّمَا احْتَجَجْتُ
إِلَيْهِ ، لِيُحْضِرَ لِي أَيْ شَيْءٍ أَرْغَبُ فِيهِ ، حَيْثُ أَضَعُ يَدِي عَلَى
هَذِهِ الْقُبَّةِ ، وَالنَّصِ السُّطْرَيْنِ الْمَكْتُوبَيْنِ عَلَيْهَا ، فَمَا إِنْ أُنْتَهَى
مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَكُونَ وَاقِفًا أَمَامِي .. وَقَدْ سَجَنَنِي فِي هَذَا
الْقَصْرِ دُونَ أَنْ يُسَمِّحَ لِي بِرُؤْيَا أَحَدٍ ، أَوْ يُسَمِّحَ لِأَحَدٍ بِرُؤْيَايَ ،
وَلِهَذَا فَأَنَا أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ حُضُورِهِ ، لِأَنَّهُ إِنْ رَأَى هُنَا فَسَوْفَ
يَقْتُلُكَ ..

فَلَمَّا سَمِعَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِي قِصَّةَ الْفَتَاةِ الْأَسِيرَةِ فِي قَصْرِ
الْعِفْرِيَتِ ، تَأَثَّرَ مِنْ أَجْلِهَا ، وَقَالَ لَهَا :

- لَقَدْ سَأَقِئُنِي الْأَقْدَارُ لِأَخْلَصِكَ مِنْ هَذَا السَّجْنِ ، قَوْمِي مَعِي
حَتَّى أَخْرِجَكَ مِنْ هُنَا وَأَرْبِكَ إِلَى مَمْلَكَةِ أَبِيكَ ..

فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

- لَنْ يَتْرَكَنِي وَلَنْ يَتْرَكَكَ ، وَمِنْ الْأَفْضَلِ لَكَ أَنْ تَنْجُو بِنَفْسِكَ ،
قَبْلَ أَنْ يَحْضُرَ وَيَقْتُلَكَ ..



فَقَالَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِي فِي إِصْرَارٍ :

- سَأَجْعَلُ ذَلِكَ الْجَبَّانَ يَحْضُرُ فِي الْحَالِ ، حَتَّى أَقْتُلَهُ ، وَأُرِيحَكَ مِنْ شَرِّهِ ..

وَاتَّجَهَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِي إِلَى الْقُبَّةِ ، فَرَفَسَهَا بِقَدَمِهِ فِي غَضَبٍ ..
وَمَا إِنَّهُ انْتَهَى مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى اهْتَرَّتِ الْأَرْضُ بِشِدَّةٍ ، وَأَظْلَمَتِ
الدُّنْيَا ، وَصَرَخَتِ الْفَتَاةُ قَائِلَةً فِي فَرْعِ :

- لَقَدْ حَدَّثْتُكَ مِنْ ذَلِكَ .. الآنِ ائْتِ بِنَفْسِكَ ، وَاتْرُكْنِي لِمَصِيرِي
وَالْأَقْتَلِكْ ..

ولكن الوقت كان قد فات ، فلم تكد الفتاة تنتهي من جملتها ،
حتى كان العفريت واقفا أمامهما ، والسرور يتطاير من عينيه
من شدة الغضب .. قلما رأى الصعلوك واقفا بجوارها زاد
غضبه وقال :

- ماذا يفعل الإنسي الغريب في قصرى فى أثناء غيبتى ؟
وحاولت الصبية إنكار سابق معرفتها بالصعلوك الثانى ،
وحاول الصعلوك الثانى إنكار معرفته بها ، وأنه جاء إلى ذلك
المكان بطريق الخطأ ، ولكن العفريت أصر على وجود معرفة
سابقة بينهما ، وأن هذه ليست المرة الأولى ، التى يأتى فيها
الصعلوك إلى القصر فى أثناء غيبتة ..

ولكن الفتاة أصرت على رأيها ، فأمسك العفريت سيفه
وناوله للفتاة قائلاً :

- إذا كنت لا تعرفينه - كما تزعمين - فخذى هذا السيف
واقْتُلِيه ، حتى تبرهنى لى على صدقك ..

فأمسكت الفتاة السيف ، وتقدمت نحو الصعلوك الثانى ،
لكيها لم تجرؤ على قتله ، وأعانت السيف للعفريت قائلة :



- كَيْفَ أَقْتُلُ إِنْسَانًا بَرِيئًا ، بِغَيْرِ ذَنْبٍ جِنَاءٌ فِي حَقِّي ؟
 فَأَعْطَى الْعَجْرَبُ السَّيْفَ لِلصُّعْلُوكِ الثَّانِي قَائِلًا :
 - إِذَا كُنْتَ لَا تَعْرِفُهَا - كَمَا تَرَعُمُ - فَخُذْ هَذَا السَّيْفَ وَأَقْتُلْهَا ،
 وَإِلَّا قَتَلْتُكَ وَقَتَلْتُهَا ..
 فَأَمْسَكَ الصُّعْلُوكُ السَّيْفَ بِيَدِ مَرْتَعِشَةٍ ، وَتَقَدَّمَ نَحْوَ الْفَتَاةِ ، لَكِنَّهُ
 تَرَجَعَ قَائِلًا :

- كَيْفَ أَقْتُلُهَا وَهِيَ بَرِيَّةٌ ؟!

وَتَرَجَعَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِي رَافِعًا السُّيْفَ ، لِيَهْوِيَ بِهِ عَلَى
جَسَدِ الْعُقْرِيتِ ، لَكِنُّ الْعُقْرِيتِ اخْتَطَفَ مِنْهُ السُّيْفَ ، وَقَالَ فِي
غَضَبٍ :

- الْآنَ تَحَقَّقْتُ مِنْ كَذِبِكَ وَكَذِبِهَا .. لِيَحْذَرُ كُلُّ مِنْكُمَا لِنَفْسِهِ
الْمَوْتَ ، الَّتِي يَرْغَبُ فِيهَا ..

وَأَخَذَتِ الْفَتَاةُ وَالصُّعْلُوكُ الثَّانِي يَتَوَسَّلَانِ إِلَى الْعُقْرِيتِ أَنْ
يَغْفُو عَنْهُمَا ، وَأَنْ يُطْلِقَ سَرَاحَهُمَا ، وَبَعْدَ تَوَسُّلَاتِ رَقِّ قَلْبِ
الْعُقْرِيتِ وَقَالَ لِلْفَتَاةِ :

- لَمْ يَكُنْ قَلْبِي لِيُطَاوِعَنِي عَلَى قَتْلِكَ ، لِمَزَلْتِكِ عَيْنِي .. أَمَا
ذَلِكَ الْغَرِيبُ فَلَا يَدُّ مِنْ عِقَابِهِ ، وَإِكْرَامًا لِحَاطِرِكَ أَيْضًا لَنْ أَقْتُلَهُ ،
لَكِنِّي سَوْفَ أَسْحَرُهُ قِرْدًا ، حَتَّى لَا يَعُودَ إِلَى هُنَا مَرَّةً أُخْرَى ..
وَفِي الْحَالِ حَمَلَ الْعُقْرِيتُ الصُّعْلُوكَ الثَّانِي ، وَشَقَّ الْأَرْضَ ،
ثُمَّ طَارَ بِهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ ، ثُمَّ قَبِضَ حَقْنَةً مِنْ
ثَرَابٍ وَعَزَمَ عَلَيْهَا بِكَلَامٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ ، وَرَشَهُ فِي وَجْهِهِ قَائِلًا :
- اخْرُجْ مِنْ صُورَتِكَ الْأَدْمِيَّةِ إِلَى صُورَةِ قِرْدٍ ..

فَتَحَوَّلَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِي فِي الْحَالِ إِلَى قِرْدٍ عَجُوزٍ .. ثُمَّ
غَابَ عَنْهُ الْعُقْرِيتُ ..



وهنا سكت الصُّعْلُوكُ الثَّانِي عَنْ سِرِّهِ قَصَّتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ صَاحِبَةُ
الْبَيْتِ فِي تَأَثُّرٍ :

- ومادا حدث لك بعد ان سحرك العَفْرِيتُ قِرْدًا عَجُوزًا ؟

فواصل الصُّعْلُوكُ سِرَّهُ حِكَايَتِهِ قَائِلًا :

- نُرِلْتُ مِنْ فَوْقِ الْجَبَلِ الدِّي وَضَعْنِي فَوْقَهُ الْعَفْرِيتُ ، وَسِرْتُ حَتَّى

وَصَلْتُ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، فَرَأَيْتُ مَرْكَبًا رَاسِبًا عَلَى الشَّاطِئِ وَهُوَ

سِتَعْدُ لِلأَنحَارِ ، فَمَسَلَتْ إِلَيْهِ ، دُونَ أَنْ تَسْغُرَ فِي أَحَدٍ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَحَرَّكَ الْمَرْكَبُ ، وَعَلَبَهُ كَنَسْرٌ مِنَ الْمَسَافِرِينَ ، فَلَمَّا صَرْنَا فِي عُرْضِ الْبَحْرِ ، رَأَى أَحَدُ الْمَسَافِرِينَ ، وَصَاحَ فِي عَضْبٍ : ائْرُلُوا ذَلِكَ الْقَرْدَ الْمَشْتُومَ مِنَ الْمَرْكَبِ ..

وَهُمْ جَمِيعُ الْمَسَافِرِينَ بِالْقَائِي فِي الْبَحْرِ لَاغْرَقَ ، لَكِنِّي بِكَيْتٍ مَتَوَسِّلًا إِلَيْهِمْ ، فَاشْفَقْتُ عَلَى رُبَّانِ الْمَرْكَبِ ، وَاعْطَانِي الْأَمَانَ ثُمَّ هَرَسِي مَنَةً ، وَصَارَ يُقَدِّمُ إِلَيَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَرَسَا الْمَرْكَبُ فِي الْمِيدَاءِ ، فَجَاءَ إِلَيْنَا حُرَّاسُ الْمَلِكِ وَهَدَمُوا أَوْرَاقًا قَائِلِينَ :

- إِنَّ مَلِكَنَا يَنْحُتُ عَنْ شَخْصٍ يَكُونُ حِطَّةً حَسَنًا ، حَتَّى يُعِينَهُ رَئِيسُ الْكُتَّابِ الْمَمْلُوكَةِ وَلَدَكَ فَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَكْتُبَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ سَحْرًا بَخْطِهِ

وَمَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الصُّعْلَوِ الثَّانِي خَطَفَ الْوَرَقَ وَكَتَبَ فِيهِ هَذَا الشَّعْرَ بَخْطٍ وَاضِحٍ وَحَمِيلٍ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَقْفَى وَيَنْفَى الدَّهْرُ مَا كَتَبْتُ بِدَاهٍ
فَلَا تَكُنْ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِسَامَةِ أَنْ تَرَاهُ
فَتَعْجَبُ الْحَاضِرُونَ ، وَحَمَلَ الْحُرَّاسُ الْوَرَقَ إِلَى الْمَلِكِ ،
وَاخْضَرُّوه نَارَ قِرْدَا هُوَ الَّذِي كَتَبَ هَذَا الشَّعْرَ فَتَعْجَبُ الْمَلِكُ ،



وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْقِرَدِ فِي الْحَالِ ، فِي مَوْكِبٍ مَهِيْبٍ ، حَتَّى يُقَرِّبَهُ مِنْهُ
وَيُعَيِّنَهُ رَئِيسًا لِكُتَّابِ الْمَمْلَكَةِ ..

وَأَضَافَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِي قَائِلًا :

- مَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ مُفَاجِئَةً ، فَقَدْ قَرَّبَنِي الْمَلِكُ ، وَأَحْسَنَ إِلَيَّ ،
وَهُوَ لَا يَسُكُّ أَنْتَنِي قِرْدٌ .. ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى ابْنَتِهِ ، حَتَّى تُرَانِي ، فَمَا إِنْ
نَخَلْتُ عَلَى ابْنَةِ الْمَلِكِ ، حَتَّى شَهِقَتْ فِي فَرْعٍ وَقَالَتْ مُخَاطِبَةً وَالدَّهْأ

الملك في دهشة :

- إِنَّ هَذَا لَيْسَ قِرْدًا يَا أَبِى ..

فَقَالَ الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا :

- وَمَنْ يَكُونُ إِذَنْ يَا ابْنَتِى ؟

فَقَالَتْ ابْنَةُ الْمَلِكِ :

- إِنَّ هَذَا الْقِرْدُ رَجُلٌ وَهُوَ ابْنُ مَلِكٍ ، وَقَدْ سَحَرَهُ الْعِفْرِيتُ

(جرجريس) ..

فَنَظَرَ الْمَلِكُ إِلَى الْقِرْدِ قَائِلًا :

- هَلْ حَقًّا مَا تَقُولُ ابْنَتِى ؟

فَهَرُّ الصُّعْلُوكِ الثَّانِى - وَهُوَ فِي صُورَةِ قِرْدٍ . رَأْسُهُ مُوَافِقًا

عَلَى كَلَامِ ابْنَةِ الْمَلِكِ .. وَقَالَتْ ابْنَةُ الْمَلِكِ :

- إِنَّ الْعِفْرِيتَ مِنْ مَرْدَةِ الْجِنِّ ، لَكِنِّى أَسْتَطِيعُ بِعَوْنِ اللَّهِ

تَخْلِيصَ ذَلِكَ الشَّابِّ الْمُسْكِينِ مِنْ سِحْرِهِ وَشَرِّهِ ..

وَسَكَتِ الصُّعْلُوكُ الثَّانِى عَنِ الْكَلَامِ ، مُتَذَكِّرًا مَا حَدَّثَ ، ثُمَّ

وَأَصَلَ حِكَايَتَهُ قَائِلًا :

- مَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ أَصْعَبَ وَأَعْنَفَ مَا مَرَرْتُ بِهِ وَرَأَيْتُهُ

فِي حَيَاتِى كُلِّهَا .. فَقَدْ أَحْضَرْتُ الْفَتَاةَ سَكِينًا ، وَرَسَمْتُ بِهَا

دَائِرَةً عَلَى الْأَرْضِ .. ثُمَّ نَقَشْتُ فِي وَسْطِهَا بَعْضَ الْأَسْمَاءِ



والطلاسم ، وأخذت تُعزِّمُ عليها بكلامٍ غيرِ مفهُومٍ ، فأظلمت
الدُّنيا فجأةً ، واهتزَّت أرجاءُ القصرِ بقوةٍ ، وظهر العِقرِيتُ في
صورةٍ شنيعةٍ ، وعيناهُ تَقْدَحانِ بالشرِّ ، وأخذَ يُلْعَنُ الفَتاةَ لأنها
أَقْلَقَتْهُ في هذهِ السَّاعةِ ، ثُمَّ صَرَخَ صرْخَةً مُدَوِيَّةً ، انقلبَ بعُذْها
أَسَدًا ، واقْتَرَبَ مِنَ الفَتاةِ ، لِيَفْتَرِسَها ، فَأَخَذَتِ الفَتاةُ شَعْرَةً مِنْ
رَأْسِها ، وَعَزَمَتْ عَلَيْها فَتَحَوَّلَتْ فِي يَدِها إِلَى سَيْفٍ ، ضَرَبَتْ بِهِ

الْعُقْرِيَّة ، فَشَقَّئَهُ نَصَفَيْنِ ، فَتَحَوَّلَ إِلَى عَقْرَبٍ ، وَتَحَوَّلَتِ الْفَتَاةُ
إِلَى حَيَّةٍ ، وَهَجَمَتِ الْحَيَّةُ عَلَى الْعُقْرَبِ ، وَرَاحَا يَتَصَارَعَانِ ..
ثُمَّ تَحَوَّلَ الْعُقْرَبُ إِلَى عَقَابٍ وَتَحَوَّلَتِ الْحَيَّةُ إِلَى نَسْرٍ طَارَ
خَلْفَهَا وَأَخَذَا يَتَصَارَعَانِ ..

وَهَكَذَا رَاحَتِ الْفَتَاةُ وَالْعُقْرِيَّةُ يَتَحَوَّلَانِ مِنْ صُورَةٍ إِلَى
صُورَةٍ ، حَتَّى تَمَكَّنَتِ الْفَتَاةُ مِنْ قَتْلِ الْعُقْرِيَّةِ وَتَحْوِيلِهِ إِلَى
كُوْمَةٍ رَمَادٍ مُشْتَعِلَةٍ ، طَارَتْ مِنْهَا شَفْلِيَّةٌ فِي عَيْنِي الشَّمَالِ
فَأَحْرَقْنَهَا ، وَهَذَا هُوَ سَبَبُ فَقْدِ عَيْنِي ، لَكِنِ الْفَتَاةُ نَجَحَتْ فِي
النَّهَائَةِ فِي تَخْلِيصِي مِنَ السَّحَرِ ، فَعَدَّتْ إِنْشَانًا ، كَمَا كُنْتُ ..
فَلَمَّا حَدَّثْتُ ذَلِكَ شَكَرْتُ ابْنَةَ الْمَلِكِ وَأَبَاهَا ، وَاسْتَأْذَنْتُ فِي
الْإِصْرَافِ ، حَتَّى أَعُودَ إِلَى بَلَدِي ، فَمَرَرْتُ فِي طَرِيقِي بِمَدِينَةِ
بَغْدَادَ ، وَقَابِلْتُ هَذَيْنِ الصُّعْلُوكَيْنِ .. ثُمَّ دَخَلْنَا إِلَى هُنَا طَلَبًا
لِلطَّعَامِ .. وَهَذِهِ هِيَ قِصَّتِي ..

فَلَمَّا سَمِعَتْ صَاحِبَةُ الْبَيْتِ حِكَايَةَ الصُّعْلُوكِ الثَّانِي ، قَالَتْ لَهُ :

- مَلَسْ عَلَى رَأْسِكَ وَأَنْصَرِفْ إِلَى حَالِ سَبِيلِكَ ..

فَقَالَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِي :

- لَا أَنْصَرِفُ حَتَّى أَسْتَمَعَ إِلَى بَقِيَّةِ قِصَصِ رِفَاقِي ..

فَتَقَدَّمَ الصُّعْلُوكُ الثَّالِثُ ، لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ ..

(يَتِمُّع)